الاعراض عن تدبر كتاب الله وسنة رسوله والاقبال على كتب من تأخر والاستغناء بها عن
الوحيين وهذا يشبه ما وقع من اهل الكتاب الذين قال الله فيهم اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله كما سيأتي بيان ذلك في حديث عدي بن حاتم فيجب
على من نصح نفسه اذا قرأ كتب العلماء ونظر فيها وعرف اقوالهم ان يعرضها على ما في الكتاب
والسنة فان كل مجتهد من العلماء ومن تبعه وانتسب الى مذهبه لا بد ان يذكر
دليله والحق في المسئلة واحد والائمة مثابون على اجتهادهم فالمنصف يجعل
النظر في كلامهم وتأمله طريقا الى معرفة المسائل واستحضارها ذهنا وتمييزا
للصواب من الخطأ بالادلة التي يذكرها المستدلون ويعرف بذلك من هو اسعد
بالدليل من العلماء فيتبعه والادلة على هذا الاصل في كتاب الله اكثر من ان تحصر وفي
السنة كذلك كما اخرج ابو داود بسنده عن اناس من اصحاب معاذ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اراد ان يبعث معاذا الى اليمن قال كيف تقضي اذا عرض لك قضاء قال
بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان
لم تجده في سنة رسول الله صلعم ولا في كتاب الله قال اجتهد رأيي ولا آلو قال فضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله
وساق بسنده عن الحارث بن عمرو عن اناس من اصحاب معاذ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن بمعناه والائمة رحمهم الله تعالى لم يقصروا
في البيان بل نهوا عن تقليدهم اذا استبانت السنة لعلمهم ان من العلم شيئا لم يعلموه
وقد يبلغ غيرهم وذلك كثير كما لا يخفى على من نظر في اقوال العلماء قال ابو حنيفة رحمه
الله تعالى اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء
عن الصحابة رضي الله عنهم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن التابعين رحمهم الله فنحن
رجال وهم رجال قال واذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله
قيل اذا كان قول الرسول صلعم يخالفه قال اتركوا قولي لخبر الرسول صلعم قيل اذا كان
قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول الصحابة وقال الربيع سمعت الشافعي رحمه الله

يقول



يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت وقال اذا صح
الحديث بما يخالف قولي فاضربوا بقولي الى الحائط وقال مالك كل يؤخذ من قوله ويترك الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم له هنا ذكر فلا عذر للمقلد بعد هذا ولو استقصينا
كلام العلماء في هذا لخرج بنا عما قصدنا من الاختصار وفيما ذكرناه كفاية لطالب
الحق قوله لعله اذا رد بعض قوله اي قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقع في قلبه شيء
من الزيغ فيهلك قيل رحمه الله تعالى ان رد قول الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لزيغ القلب
وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الآية قال شيخ
الاسلام رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره فاذا كان المخالف عن امره
قد حذر من الكفر والشرك او من العذاب الاليم دل على انه قد يكون مفضيا الى الكفر والعذاب
الاليم ومعلوم ان افضائه الى العذاب الاليم هو مجرد فعل المعصية فافضاؤه الى الكفر
انما هو لما يقترن به من الاستخفاف بحق الامر كما فعل ابليس لعنه الله تعالى انتهى وقال
ابو جعفر بن جرير عن الضحاك فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة يطبع على قلبه
فلا يأمن ان يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه قال ابو جعفر ادخلت عن لان معنى الكلام
فليحذر الذين يلوذون عن امره عنه ويدبرون معرضين عنه او تصيبهم في عاجل
الدنيا عذاب اليم من الله موجع على خلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عن
عن عدي بن حاتم رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم الآية فقلت انا لسنا نعبدهم قال أليس يحرمون
ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم رواه احمد
والترمذي وحسنه ش هذا الحديث قد روي من طرق فرواه ابن سعد وعبد بن حميد وابن
المنذر وابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي قوله عدي بن حاتم
الطائي المشهور وحاتم هو ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة المشهور بالسخاء
والكرم قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع من الهجرة فاسلم وعاش مائة
وعشرين سنة وفي الحديث دليل على ان طاعة الاحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)